



كلية الفنون الجميلة

جامعة المنيا مؤتمر الفن و اللغة

(كلية الآداب - كلية الفنون الجميلة - كلية الألسن)
في الفترة من ٢٤-٢٦ مارس ٢٠١٣م

البحث بعنوان

القراءة البصرية و أثرها على دراسات الفنون التعبيرية في
القرن الحادي و العشرين

**The Impact of Visual Literacy on Expressive Arts Studies
In The 21st Century**

مقدم من :

د/ داليا صالح عبد الوهاب فرح
مدرس بقسم الديكور - كلية الفنون الجميلة بالأقصر
جامعة جنوب الوادي

ORCID NO 0000-0002-1359-312X

dalia@ffa.luxor.edu.eg

٢٠١٣

مقدمة

إن أهمية الصور و الوسائط البصرية في الثقافة المعاصرة تُغيّر ما يعنيه لقب (مُتعلّم literate)، إن مجتمع اليوم بصري بدرجة عالية، و لم تعد الصور البصرية مجرد مُكَمِّل للأنماط الأخرى من المعلومات. لقد أمطرتنا الثقافة البصرية بوابل من الصور و من الوسائط و الأدوات التي نتداولها، و كذلك أفرزت لنا ألوان الفنون البصرية المختلفة. إن هذا الواقع الجديد يطرح عدة تساؤلات:

- هل يتحتم علينا اكتساب مهارات القراءة البصرية تحت وطأة هذه الطفرة التقنية؟
- هل يمكن استخدام هذه التكنولوجيا نفسها لتحسين مهارتنا البصرية؟
- كيف يؤثر التعلّم البصري Visual Learning بشكل بناء في اكتساب المعارف في عصر المعلوماتية؟
- كيف يقوم العقل الإنساني بالتعامل مع سيل المعرفة المنهمر عبر المثيرات الإعلامية والتكنولوجية المحيطة به من كل صوب؟

إن المجتمع الأكاديمي المعاصر يتبنى التحسينات البصرية في توجيه الدارسين، و يتطلب دمج الوسائط البصرية في التعليم العالي فهم و دراسة المتعلمين و كيفية اكتسابهم للمادة العلمية، كذلك فإن الأمر يتطلب ممارسة التعليم الفعّال المدعوم بالتكنولوجيا Technology Enabled Education. إن الثقافة البصرية تعتمد على التكنولوجيا و التعبير البصري، و هي أداة قيمة لطلاب القرن الحادي و العشرين، و كي تتحقق الفائدة المرجوة فإن هؤلاء الطلاب يحتاجون لتعلم لغة جديدة للتعبير، إنهم يحتاجون " الثقافة البصرية".

إن المنتجات البصرية التي تفرزها التكنولوجيا الجديدة تغير بشكل مستمر مما يعنيه مفهوم " القدرة على القراءة Literacy"، فالقدرة على تفسير و ابتكار الوسائط البصرية أصبح مطلوباً بنفس القدر مقارنة بالقدرة على قراءة و كتابة النصوص، و تماشياً مع هذا الواقع الجديد؛ يجب إعادة النظر في البرامج الدراسية المرتبطة بالفنون التعبيرية، و إعادة صياغتها بشكل جديد، و ذلك للأسباب التالية:

- الطبيعة المتغيرة للأجيال الشابة و كيفية تعاملهم مع سيل المعرفة المنهمر عبر المثيرات الإعلامية والتكنولوجية.
- أن تبني التكنولوجيا المتقدمة يُعد نقطة التحول لدعم مجموعة من المهارات الضرورية للعاملين في مجال التصميم الفني في القرن الحادي و يدعم القدرة على تنفيذ تصور تعبيرى للمشاهد المسرحي والسينمائي والعرائس.

■ التفاعل البشري مع التكنولوجيا المتنامية و الذي أنتج تفاعلا عالي التقنية؛ قد أفرز رغبة في الابتكار الفني، و السرد القصصي، و دمج الوسائط المختلفة.

(١) - الثقافة البصرية من منظور تاريخي

إن الصلة بين ما هو بصري و ما هو نصي واضحة و جلية عبر التاريخ، يقول الشاعر الإغريقي (سيمونيدس Simonides): **"الكلمات هي صور الأشياء"**، و يقول: **"إن الصورة هي الشعر الصامت، و الشعر هو صورة لديها موهبة الحديث"**، بينما يقول (أرسطو Aristotle): **"بدون صور، التفكير يعد مستحيلا"**^١.



شكل (١)

رسوم الكهوف في شيفو- فرنسا
ترجع إلى العام ٣٠.٠٠٠ ق.م^٢

إن التواصل من خلال الأشكال المصورة هو مفهوم عتيق، و قد اكتشف الإنسان قديما قدرته على صنع الصور كوسيلة للمعرفة البصرية من خلال التمثيل الرمزي، و بالعودة إلى الجذور التاريخية للمسألة، فإننا نجد أن القدرة على تسجيل الأحداث و الأفكار؛ سواء عن طريق الكتابة أو تسجيلات الفيديو و الصور، كانت دوما إحدى مقومات الحضارة، و منذ فجر التاريخ نجد العديد من الثقافات و الحضارات المتعاقبة التي أنتجت النقوش الحجرية على جدران المعابد و الكهوف، ثم تطورت المجتمعات البشرية و أنتجت وسائل اتصال متطورة كالنصوص المطبوعة؛ وصولا إلى ثقافة القرن الحادي و العشرين التي تعتمد على الصور الرقمية الثابتة أو المتحركة و الصوتيات جنبا إلى جنب مع النص المكتوب. كما أن الحروف الأبجدية بدأت كصور ذات معنى،

هذه الرموز عكست لغة من صنع البشر ليس بها تمييز بين الكلمة و الصورة، تماما كما تعبر النوتة الموسيقية عن اللحن، ثم ظهرت المطابع الصناعية الميكانيكية، و عندها تم فصل الصور عن الحروف المطبوعة، و كان الترتيب النمطي هو وضع الصور على الهوامش؛ إلا أن التاريخ الحديث للطباعة شهد عملية عكسية لهذا الفصل و صار هناك توجه واضح لعرض المعلومات بشكل موجه بصريا.

¹ Benson, P. J. (1997). Problems in picturing text: A study of visual/verbal problem solving. Technical Communication Quarterly, 6(2), (pp.141-160). P. 141

² The Metropolitan Museum of Art, Retrieved from : < http://www.metmuseum.org/toah/hd/chav/hd_chav.htm>, [Accessed 3/1/ 2013]

و في المجتمع المعاصر أدت التكنولوجيا الحديثة إلى تحول جذري في صياغة الأوامر الحاسوبية المعقدة وصياغتها بشكل جرافيكي، مما ساعد على رفع قدرات الأفراد للتواصل المعلوماتي، فالصياغة البصرية تساعد على فهم البيانات التي كانت تبدو فيما مضى مستعصية على الإدراك، و بذلك نستنتج أن قدرنا معتبرا من المعلومات يحسن تقديمه بصريا عوضا عن شفها أو نصيا. ¹

(٢) - القدرة على القراءة البصرية Visual Literacy

إن التعريف الموسع لـ "القدرة على القراءة Literacy" يشمل ما هو أكثر من مجرد القدرة على قراءة و كتابة النصوص، إنها تعني ضمنا القدرة على حل الشفرات و إيصال المعلومات بصورة يمكن فهمها من قبل الآخرين ضمن مجتمع ما ². إن الانطباعات التقليدية حول "القدرة على القراءة" و علاقتها بالتعليم، تجنح للتأكيد على قيمة النص المكتوب و المقروء عوضا عن الوسائط البصرية للاتصال و التمثيل/العرض. إن الثقافة المعاصرة و سمات الاتصال التي تميزها؛ توظف بشكل متزايد الوسائط و المواد البصرية خاصة فيما يتعلق بـ "القدرة على القراءة" ³. إن القدرة على القراءة ليست مجرد فهم التركيب النحوي للغة؛ إنها تشير من جهة للقدرة على التمييز و الانتاج والاسترجاع لما يصنف على أنه معلومات، و من جهة أخرى استخدام و توظيف هذه المعلومات كوسيلة للاتصال ⁴، و يمكن تعريف "القدرة على القراءة البصرية Visual Literacy" كالآتي:

- القراءة البصرية هي القدرة التنافسية على إنتاج و استهلاك الرسائل البصرية.
- القراءة البصرية هي مجموعة من المهارات التي تمكن الفرد من أن يفسر و يقيم و يستخدم و يبتكر الصور و الوسائط البصرية بشكل فعال، و الصور و الوسائط البصرية تشمل الصور الفوتوغرافية، الرسوم الجرافكية، الخرائط، الرسوم البيانية، الإعلانات و غيرها من الرسائل البصرية سواء الثابتة أو المتحركة.
- القراءة البصرية تتضمن حقول عدة منها: التعبير الوجهي، لغة الجسد، التصوير، النحت، لوحات الإشارات، الرموز الدولية، أنماط الخطوط، الرسوم التصميمية، الصور المنتجة رقميا، الصور الفوتوغرافية الثابتة، الأفلام و مقاطع الفيديو، و الإعلان التلفزيوني. ⁵

¹ Stokes, Suzanne. Visual Literacy in Teaching and Learning. Electronic Journal for the Integration of Technology in Education, vol. 1, no. 1, (pp. 10-19). Spring 2002. P. 11

² Rogalin, R.R. 1997, 'The changing face of literacy: A publishers perspective', p.865 in Flood

³ Schirato, T. & Yell, S. 1996, 'Communication & Cultural Literacy: An Introduction', Allen & Unwin Pty Ltd., St Leonard. P. 232

⁴ Ibid. P. 208

⁵ Hattwig, Denise, Joanna Burgess, Kaila Bussert, and Ann Medaille. Visual Literacy Competency Standards for Higher Education. Association of College & Research Libraries, 2011. Retrieved from : <<http://acrlvislitstandards.wordpress.com>> [Accessed 27/1/2013]

يقول (موفولييتو Muffoletto): "مثل النص؛ فإن التمثيل البصري (النصوص البصرية) هو نتيجة لأفعال متعددة بشكل أيديولوجي. الصورة إذا كنتيجة لفعل متعدد؛ يحسن فهمها على أنها نص يُقرأ، إنها رسالة مبنية¹، و الصور؛ خاصة الفوتوغرافية، يسهل استيعابها و تداولها بشكل عالمي أكثر من الكلمات، هذه السمة بعد ذاتها يمكن أن تمثل تأثيراً عميقاً على الخدمات التعليمية الدولية، لأنه كما يشير (مورجان و ويلتون Morgan & Welton): "إن التجارة العالمية تشجع أية وسيلة للتواصل يمكنها خفض الاعتماد على ترجمة النصوص المكتوبة المكلفة و غير المفهومة أحياناً"². لذا إذا أمكن إنتاج صور ذات خصائص ثقافية مألوفة في ثقافة عديدة؛ سوف يصبح بالإمكان الاتصال و تبادل المعرفة بين الثقافات المختلفة بشكل فعال، و إذا تم إنتاج الصور لدعم التعليم من هذا المنطلق، فيجب على منتجي الصور أن يتمتعوا بفهم واضح لما توصله الصورة من رسائل و ما هي مضامينها الثقافية، لأن المتلقي سوف يلجأ إلى منظومته الثقافية الخاصة لصنع الاستنتاجات و إصدار الأحكام عند استخلاص المعلومة³.

(٣) - مهارات القراءة البصرية Visual Literacy skills

إن مجرد التعرض للوسائط البصرية، لا يعني بشكل تلقائي أن المتلقي يكتسب مهارات بصرية، فإن الاهتمام بمشاهدة الدراما الترفيهية مثلاً ليس دليلاً قطعياً على الفهم المتميز للمعلومات البصرية. الأكثر من ذلك، أنه لا يمكننا القول بأن استهلاك الصور البصرية يؤدي لتحسن القدرات الإبداعية للفرد في المجال البصري. هذه أحد الاختلافات الجوهرية بين القدرة على قراءة النصوص المكتوبة و القدرة على القراءة البصرية، فإن تعلم القراءة يسير بالتوازي مع القدرة على الكتابة، أما الطلاقة في استهلاك الصور فتتحقق دون أن يصاحبها أية خبرة في طرق إنتاجها، فالمهارات المتعلقة بهذا المجال لا تُكتسب بالملاحظة.

و هناك أسلوبان أساسيان مقترحان لتنمية المهارات البصرية، الأول يتمثل في مساعدة المتعلمين في فك الشفرات البصرية من خلال التدريب على تقنيات التحليل، و يتضمن فك الشفرات التفسير و صناعة المعنى من المثيرات البصرية. الأسلوب الثاني يتركز حول تقديم العون للمتعلمين حتى يقوموا بكتابة و تشفير الصيغ البصرية كأداة للتواصل⁴، بحيث يقوم الطالب بتنمية مهاراته البصرية من خلال الممارسة. يقارن (سيناترا Sinatra) بين

¹ Muffoletto, R. 2001, 'An inquiry into the nature of Uncle Joe's representation and meaning'. Reading Online, 4(8). Retrieved from : < <http://www.readingonline.org/newliteracies/muffoletto/index.html>>. [Accessed 13/1/2013]

² Morgan, J. & Welton, P. 1992, 'See what I mean?: An introduction to visual communication', Routledge, New York.P.3.

³ Yenawine, Philip. 1997, 'Thoughts on visual literacy', In "Handbook of Research on Teaching Literacy through the Communicative and Visual Arts". p.845.

⁴ Heinich, R., Molenda, M., Russell, J. D., & Smaldino, S. E. (1999). Instructional media and technologies for learning (6th ed.). Upper Saddle River, NJ: Prentice-Hall. p. 64

ابتكار الرسائل البصرية و الرسائل النصية، من حيث احتواء الرسالة البصرية على تشكيلة من العناصر و الفضاء و الضوء و الزوايا و الجو العام و التي توحى برسالة أو تأثير معين، كما يستخدم الكاتب الكلمات و الجمل والفقرات ليحقق أسلوباً معيناً^١.

(٤) - طلاب الفنون التعبيرية في القرن ٢١: طلاب جدد و منهجيات قديمة

في الثقافة المعاصرة، خاصة ثقافة الشباب؛ فإن الوسائط البصرية تزداد شعبيتها على حساب الوسائط الأخرى، خاصة الكلمة المكتوبة. هذا السيل المنهمر من الصور البصرية من أقطار المعمورة يعيد صياغة حياتهم (الشباب) و يؤثر على سلوكياتهم، و يشكل ردود أفعالهم، و كلما تغلغت الوسائط في حياتنا فسوف يتشكل لدينا استشعار جديد للواقع، و سوف تصبح الوسائط هي "الإدراك الأولي للواقع first order reality"، و يعتبر (موفوليتو) أن هذا يعد جزءاً لا يتجزأ من التحول الثقافي الجوهري الذي نشهده، و الذي يجب أن ندركه في ضوء القدارت الجديدة على القراءة new literacies و من خلال التساؤلات حول بناء المعنى و المعرفة^٢، و أن استشعارنا للخبرات المختلفة سوف يُشكل لدينا حواساً جديدة.

(٤-١) أثر التكنولوجيا المتنامية و الثقافة البصرية على الأجيال الشابة

لقد أثرت التكنولوجيا المتنامية بشكل صارخ على الأجيال الشابة، و على سبيل المثال؛ فيما يلي بعض الاحصائيات من الولايات المتحدة و التي تبلور المسألة:

- المراهق المتوسط يقضي ٢٢.٠٠٠ ساعة في مشاهدة التلفاز لحين تخرجه من المدرسة الثانوية.
- المفردات التي يلم بها مراهق متوسط في الرابعة عشرة من عمره، انخفضت بحلول عام ١٩٩٩ إلى ١٠.٠٠٠ كلمة، مقارنة بـ ٢٥.٠٠٠ في عام ١٩٥٠.
- الأطفال في المرحلة العمرية (حديث الولادة - ٦ سنوات) يقضون وقتاً في اللعب بالكومبيوتر و مشاهدة التلفاز مساوٍ لما يقضونه في اللعب الخارجي، و من بين كل ٤ أطفال تحت سن عامين يوجد ٢ طفل لديهم تلفاز في غرفة النوم.
- إن الوقت المنصرف لألعاب الفيديو فاق المنصرف في قراءة الجرائد و المجلات المطبوعة بين الشباب الذكور، و يكافئ الوقت المنصرف في قراءة المواد المطبوعة لكافة السكان المنحصرة أعمارهم بين ١٢-٦٤ عاماً.

¹ Sinatra, R. (1986). Visual literacy connections to thinking, reading and writing. Springfield, IL: Charles C. Thomas. P.5

² Muffoletto, R. Ibid.

- بإتمام العام ٢١ ؛ فإن الطالب المتوسط يكون قد أمضى ١٠.٠٠٠ ساعة في ألعاب الفيديو، أرسل أو استقبل ٢٠٠.٠٠٠ إيميل، و تحدث ١٠.٠٠٠ ساعة على الهاتف المحمول، و قرأ أقل من ٥.٠٠٠ ساعة.¹

إننا نحيا في عصر الصور البصرية، و في المجتمعات الصناعية فإن أغلب السكان يقضون قدرا كبيرا من وقتهم أمام شاشات التلفاز، و المواقع الشبكية بما تحتويه من رسوم جرافيكية، و المطبوعات المصورة و غيرها من المحتويات البصرية، لذلك فإن الكثيرين يدعون إلى نظام تعليمي موجه بصريا *visually oriented* بشكل أوسع، و هو نظام يتركز بشكل مباشر حول القدرة على القراءة البصرية و التي تم تعريفها بأنها القدرة التنافسية على إنتاج و استهلاك الرسائل البصرية.²

(٢-٤) اكتساب المعرفة في ضوء القدرات الجديدة على الفهم و القراءة *New Literacies*

إن نمط القدرة على القراءة السائد في ثقافة ما يعتمد على التكنولوجيا و الوسائط التي تتضمنها تلك الثقافة، و في المهمة المستمرة للتعليم التي تهدف لتلبية احتياجات المتعلمين؛ توجد نقلة واضحة من الممارسة التقليدية التي ترسخت لعقود طويلة - تعلم مهارات القراءة و الكتابة و الحساب و حفظ النصوص - لإفساح المجال للمهارات الجديدة متمثلة في التحليل و الابتكار و المهارات المرتبطة بالتكنولوجيا التي تتخلل حياتنا اليومية، وهي مهارات مطلوبة بشدة في الثقافة المعاصرة.³ إن مثل هذه الطفرات التي تحدث ثورات في المجتمعات عادة ما تُقابل بالتخوف و الشك، حتى أن سُقراط صور تقنية كتابة الكلمات في عصره بـ "*الخطرة و الهدامة و المصطنعة و المتصلبة و لا يمكن التجاوب معها و غير الحساسة*".⁴ و كلما تم دمج العناصر البصرية مع العناصر النصية في التعليم؛ يمكننا تحقيق التوازن المطلوب بين نمطي التفكير و بناء المعنى و إيصال المعلومة. يقترح (كيلنر Kellner) أن القدرات المتعددة على القراءة أصبحت ضرورة لمقابلة التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، و تتضمن تلك القدرات:

- القدرة على قراءة المطبوعات *print literacy*
- القدرة على الفهم السمعي *aural literacy*
- القدرة على الفهم الثقافي *cultural literacy*
- القدرة على استخدام الحاسب الآلي *PC literacy*
- القدرة على القراءة البصرية *visual literacy*
- القدرة على الفهم الاجتماعي *social literacy*

¹ Bleed, Ron. Visual Literacy in Higher Education. Explorations, EDUCAUSE Database. August 2005. P. 3.

Retrieved from : <http://net.educause.edu/content.asp?section_id=171&bhcp=1>. [Accessed 17/12/ 2012].

² Messaris, P. (2001). Visual culture. In J. Lull (Ed.), Culture in the communication age (pp. 179-192). London: Routledge.

³ West, T. G. (1997). In the mind's eye. Amherst, NY: Prometheus Books. P. 117

⁴ Stokes, Suzanne. Ibid. p. 11

▪ القدرة على فهم الوسائط media literacy ▪ القدرة على الفهم البيئي ecoliteracy¹
و هناك مسئولية حاسمة منوطة بالقائمين على العملية التعليمية للتحرر من المنهجيات القديمة و تلبية احتياجات المتعلمين الجدد، و سوف يتعرض البحث لتلك المسألة بشيء من التفصيل.

(٥) - انعكاس الثقافة البصرية على دراسات الفنون التعبيرية

في أحد البروفات لمقطوعة (البحر La Mer) للمؤلف الموسيقي ديبوسي Debussy، وجد المايسترو الشهير توسكانيني Toscanini نفسه غير قادر على وصف التأثير الذي يهدف إليه في فقرة موسيقية معينة، بعد تفكير قصير أمسك بمنديله الحريري و قذفه عاليا في الهواء، فتسمر أعضاء الأوركسترا و هم يشاهدون السقوط البطيء الرشيق للمربع الحريري إلى أن استقر على الأرض؛ عندها تبسم توسكانيني ابتسامة الرضا و قال: "هكذا، اعزفوها هكذا"^٢، و هذا نموذج جيد للتواصل البصري.

إن مفهوم التواصل البصري مألوف بالنسبة للضالعين بالعملية التعليمية، و منذ منتصف الثمانينيات من القرن العشرين، أصبح أمرا مقررًا أن الصور أكثر فعالية و تأثيرًا من الكلمات، و أنه في حال عدم وجود اتساق بين ما هو نصي و ما هو بصري؛ فإن ما هو بصري سوف يربح الجولة، لقد أصبحت هذه حقيقة مقررة نعم، ولكن لم يتم التصرف بالضرورة وفقا لهذه الحقيقة من قبل العاملين في حقل التعليم^٣. إن الجيل الجديد من المتعلمين موجود، لكن المؤسسات التعليمية لم تتوافق بعد مع هذا المتغير، و قد صرح بيل جايتس بأن مؤسساتنا التعليمية "لا تستطيع تعليم أبنائنا ما يحتاجون لمعرفته اليوم"^٤. إن تطوير العملية التعليمية في ضوء الثقافة البصرية يتضمن شقين:

- الأول: يتعلق بالمتلقي - الطالب - من حيث تنمية القدرات اللازمة للتعامل مع التكنولوجيا المتغيرة والقدرة على فرز منتجاتها المعرفية بطريقة ناقدة، و استخدام الأدوات و الوسائط المختلفة للتعبير.
- الثاني: يتعلق بقدرة القائمين على العملية التعليمية على الاستخدام المتجدد للوسائط والقابلية للتجريب وللتدرب على هذه الوسائط التكنولوجية المتغيرة للوصول إلى عقول الأجيال الشابة من الطلاب.

¹ Kellner, D. (1998). Multiple literacies and critical pedagogy in a multicultural society. Educational Theory, 48(1), (pp.103-122). Retrieved from EBSCO host database (Professional Development Collection).

² Fadiman, C. (Ed.). (1985). The Little, Brown book of anecdotes. Boston: Little, Brown. P. 548.

³ Griffin and Schwartz, 'Visual communication skills and media literacy', in Flood, J., Heath, S.B., Lapp, D. 1997, Handbook of Research on Teaching Literacy Through the Communicative and Visual Arts. Macmillan, New York. 1997. P. 40.

⁴ Gates, Bill. 2005. 'Remarks on Education.' in National Education Summit on High Schools. Washington DC. Retrieved from : < <http://www.gatesfoundation.org/speeches-commentary/Pages/bill-gates-2005-national-education-summit.aspx>>. [Accessed 21/10/2012].

إن السياسة التعليمية تُستمد من مصادر عديدة، و أحد هذه المصادر هو (متطلبات الواقع) ، كما أن أحد الأهداف الأساسية للتعليم هو تعليم الاتصال الفعال¹، و الفنون التعبيرية هي أحد أشكال الفن التي تقدم فرصة فريدة لدمج الفنون البصرية و التمثيلية المختلفة معا في العرض الدرامي، و تعلمها يوسع القدرة على فهم الآخر ويرفع القدرة على التواصل من خلال اللغة و الفعل و الصورة، و الثقافة البصرية هي جزء أصيل من ممارسة الفنون التعبيرية، و بوجه عام فإن البرنامج الدراسي لتخصص الفنون التعبيرية في التعليم العالي يهدف لتحقيق نتائج معينة، بضمن ذلك:

- إكساب الطالب مهارة التصميم الفني والقدرة على تنفيذ تصور تعبيرى للمشهد المسرحي والسينمائي والعرائس بما في ذلك التفاصيل الخاصة بالأزياء والماكياج والإكسسوارات.
- فهم وتحليل التصميم ثلاثي الأبعاد و الدور الحيوي والفعال للمنظور الهندسي في إخراج مشهد مسرحي أو لقطة سينمائية سليمة من الناحية المنظورية.
- فهم وإدراك أسس التصميم الخاصة بكل ما تتضمنه مادة دراسة المثلثات من مواضيع متنوعة و بخامات مختلفة سواء تكوين طبيعة صامته أو حية أو رسم خلوي - Landscape .
- إكساب الطالب الخبرة اللازمة لتحويل المشهد المسرحي أو السينمائي من مجرد تصميم لوني مسطح لتصميم لوني مجسم ثلاثي الأبعاد.²

و لا شك أن استخدام اللغة الجرافيكية كأداة لشرح المفاهيم المعقدة، يؤدي إلى التوسع في معالجة البيانات بطريقة تقلل من الإجهاد الذهني الإدراكي لدى الطالب، و إذا أردنا فعلا للأجيال الشابة الاستفادة مما تتيحه الوسائط البصرية؛ فإن النظام التعليمي يمكنه تقديم الكثير، و على وجه الخصوص؛ فإن التدريس باستخدام المواد المنتجة من خلال الوسائط البصرية يجب أن يكون مركزيا في تصميم مقررات متطورة و منهج موجه بصريا، و أن يكون أحد أهدافنا التعليمية الأساسية هو الارتقاء بالمهارات البصرية للدارسين بالدمج مع تطوير قدراتهم اللغوية والحسابية والتصميمية. ما هي الآثار الفكرية المترتبة على هذا النوع من التعليم ؟ و ما هي المعاني الضمنية الواسعة التي ستتحقق في إدراك الطالب؟

سوف نناقش هذه التساؤلات من خلال طرح بعض الأمثلة لما يمكن أن تقدمه الثقافة البصرية لتطوير العملية التعليمية و بناء المعنى لدى طلاب الفنون التعبيرية.

¹ Frey, Nancy and Fisher, Douglas (2008) Teaching Visual Literacy. Corwin Press. P. 1

² وثيقة توصيف برنامج الفنون التعبيرية. كلية الفنون الجميلة بالأقصر، جامعة جنوب الوادي. (٢٠٠٩ - ٢٠١٣) (بتصرف).

(١-٥) الإدراك و القدرة على الاحتفاظ بالمعلومة Cognition and Retention

إننا نتعلم من خلال الحواس، و يتمتع البعض بقدرة أعلى على تذكر ما يرونه و ما يسمعون، و إذا كان الأمر يتضمن الحركة؛ فتتحسن الذاكرة أكثر^١، و إذا تحسنت الذاكرة، فيمكن الاحتفاظ بالمعرفة، و بمجرد أن يتم التحليل الإدراكي للمعرفة؛ يعتبر التعلم أمراً محققاً^٢. و يُعرّف التعليم الإدراكي بأنه: " قابلية الفرد بشكل مستمر للتلقي و التذكر و التنظيم و المعالجة و حل المشكلات"، و نلاحظ أن نمط التعليم الإدراكي عامل مهم في معالجة الفروق الفردية بين المتعلمين، و المواد التعليمية و أساليب التدريس يجب أن تتبنى أساليب التعليم الإدراكي لتحقيق الفائدة القصوى للمتعلمين^٣، و هناك عدة جوانب للإدراك يتم تطويرها لدى الطلاب، مثل: المشاركة الشخصية، التساؤلات، التأمل، التحليل، العثور على الحقائق، و التصنيف.

إن نمط التعلم لدى الفرد يتوقف على كيفية استقباله و تنظيمه و تحليله للمعلومات، و من المعروف أن الأفراد لديهم مستقبلات مختلفة للإدراك، و أن التعليم يصبح أكثر فعالية عندما يشمل عدة قنوات مختلفة للحس. و يمكن تصنيف أنماط الإدراك و التعلم إلى: (بصري - سمعي - حركي)، و على وجه التحديد فإن الأفراد البصريين يتعلمون من خلال ما يرون، بينما الأفراد السمعيين يتعلمون من خلال ما يسمعون، و الأفراد الحركيين يتعلمون من خلال الحركة و اللمس. و بالرغم من أن كلا منا يتعلم من خلال الأنماط الثلاثة إلى حد ما؛ إلا أن أغلب الأفراد يفضلون أحد هذه الأنماط على الآخرين، و عندما يكون هناك عدم توافق بين نمط عرض المعلومة و نمط الإدراك لدى الفرد، فإن مستوى التعلم ينخفض^٤. إن إدراك و وعي القائمين على العملية التعليمية لمثل تلك الفروق بين الدارسين أمر حيوي للتواصل مع كافة الطلاب بمستويات متفاوتة، و ذلك من خلال تقديم المعلومات بأنماط مختلفة (بصري - سمعي - حركي) ، و بناء على ذلك فإن استخدام بعض الصور الجرافيكية المنتقاة بعناية من شأنه إثراء المعنى بشكل قوي و اقتصادي^٥.

¹ Swetmon, B.R. 1998, 'Communication skills for the 21st century: how to understand and be understood', Skill-Speak Press, Texas.P.7

² Morgan, J. & Welton, P. Ibid .P.105

³ Liu, Y., & Ginther, D. (1999). Cognitive styles and distance education. Online Journal of Distance Learning Administration, 2(3). Retrieved from : <<http://www.westga.edu/~distance/liu23.html>>. [Accessed 17/12/2012].

⁴ McKay, E. 1999, 'An investigation of text-based instructional materials enhanced with graphics', Educational Psychology, September, Vol. 19, Issue 3, pp. 323 – 335.

⁵ Knupfer, P. 1993, 'From text to television: Hermeneutic textualism and the challenge of visual technology in the teaching of history', Verbo-Visual literacy: Understanding and Applying New Educational Communication Media Technologies. Selected readings from the Symposium of the International Visual Literacy Association (Delphi, Greece, June 25-29, 1993).p.150

(٢-٥) التفكير من خلال الصور Thinking in Pictures

أحد أهم الأشياء التي يحتاج طلاب الفنون التعبيرية إلى تعلمها هو الذهاب لما هو أبعد من المحتوى الحرفي للصورة، إن معنى الصورة لا يقتصر على الأشخاص و الأماكن الظاهرة فيها، أو حتى على الموقع الذي تعرضه، و لكن كيفية تصوير هؤلاء الأشخاص و تلك الأماكن أو الأفعال في لقطات مقربة أو أخرى بعيدة، و في تكوينات متماثلة أو أخرى غير متماثلة، في حالات إضاءة عالية أو أخرى خافتة.. إلخ، فهذا مكون أساسي في صنع المعنى البصري. و في دراسته الرائدة حول الذكاء البصري عام ١٩٦٩، طرح (رودلف أرنهيم Rudolf Arnheim) فكرة أن تعلم التفكير من خلال الصور يعني تعلم استخدام تلك العناصر بشكل فعال في الرؤية الشاملة للصورة^١. و عادة ما يجنح طلاب الفنون التعبيرية المستجدين - و الذين تنقصهم الخبرة بطبيعة الحال - لتكوين رسوماتهم التصميمية كما لو كانت لقطة مستقلة في الزمن بمعزل عن تسلسل الأحداث الدرامية للقصة موضع التصميم، و يُغفلون في كثير من الأحيان البعد الخاص بكون هذه التصميمات قابلة للتنفيذ من عدمه، و قد ينتهي الأمر بوضع تصميم هو أقرب للوحة التصويرية منه إلى ديكور لمشهد التمثيلي، و يُلقي المثال التالي الضوء على اللغة البصرية كمهارة يتم تطويرها على مراحل متدرجة.

مثال (١) : فيلم فيديو قصير بعنوان Grad-School B-Movie

في تجربة البروفيسور Paul Messaris - بجامعة بنسلفانيا و المتخصص في دراسات الاتصال البصري visual communication ، قام بالإشراف على مجموعة من الطلبة المستجدين أثناء إنتاجهم لفيلم فيديو قصير للمرة الأولى، و كان الأمر الملاحظ أن لديهم ميلاً شديداً لتكوين اللقطات كما لو كانت صوراً فوتوغرافية ثابتة، فإذا كان هناك شخص واحد في اللقطة يتم تصويره في مركز الصورة مباشرة، إذا كان هناك شخصان، يتم تصويرهم بشكل كتماثل و على مسافات مساوية من المشاهد، و يمكن إرجاع ذلك التكوين إلى الطريقة التي يجنح لها الأشخاص في الحياة الواقعية لترتيب مواضعهم بالنسبة للآخر، و لكن بالنظر سريعاً إلى أي فيلم أو عمل تلفزيوني مُنتج بشكل احترافي، سوف نجد أن تكوين الصور لا يتم بهذه الطريقة من قبل المخرجين و صناع الأفلام المحترفين. و في أحد مشاهد الفيلم تظهر الشخصية الرئيسية (ناتاشا) و هي تتحدث إلى زميلتها في العمل (إلسا)، و ريثما يتطور الحدث تكتشف (ناتاشا) أنها ارتكبت خطأً جسيماً قد يكون له تداعيات كبيرة في عملها.

¹ Arnheim, Rudolf. (1969). Visual thinking. Berkeley, CA: University of California Press P 98



اللقطة (أ)

في البروفة الأولية للمشهد تم وضع الشخصيتين على مسافة متساوية من الكاميرا، و (ناتاشا) التي تعمل على الكمبيوتر في بداية المشهد تعطي ظهرها للمشاهد.

اللقطة (ب)



المشهد كما يظهر في النسخة النهائية من الفيلم، تم تعديل التكوين بشكل راديكالي، (ناتاشا) تظهر و هي تعمل على كمبيوتر محمول و تم وضعها على مقربة من المشاهد و في وضع مواجه للكاميرا، بالرغم من أن الحوار ظل كما هو، إلا أن التكوين في النسخة النهائية شهد تغيرا جذريا في التأثير، فحجم (ناتاشا) الأكبر يؤكد على كونها الشخصية الرئيسية، و يركز اهتمام المشاهد على ردود أفعالها. هذان العنصران (حجم الصورة و التوجيه) تم توظيفهما مع اللون لتأكيد الورطة التي وقعت بها (ناتاشا).



اللقطة (ج)

ريثما تدرك (ناتاشا) الخطأ الذي وقعت فيه، تتقدم (إلسا) نحوها و تجلس بشكل تلقائي على حافة المكتب، معطية ظهرها للمشاهد و حاجبة نسبة كبيرة من الصورة بجسدها، وجه (ناتاشا) اقتصر على مقطع صغير داخل كادر الصورة بين الكمبيوتر المحمول الأسود و ظهر (إلسا) المكسو بالسواد، و هي تجسيدات جرافيكية لحقيقة أن (ناتاشا) قد تكون وقعت في فخ.

شكل (٢): الفيلم القصير Grad-School B-Movie^١

و نخلص من هذه التجربة إلى أن القراءة البصرية مثلها مثل القراءة النصية؛ مهارة يتم تنميتها و تطويرها على مراحل متدرجة و من خلال الممارسة و الاستكشاف و المشاركة في التجارب الفنية .

¹ Visual Education. Retrieved from: <file:///D:/Conferences/Menia_2013/Visual%20Education.html>. [Accessed 23/12/2012].

(٣-٥) الذكاء الفراغي Spatial Intelligence

عندما يكتسب الطلاب المزيد من الخبرة حيال الابتكار و التصميم؛ فإنهم يطورون بشكل آني استعدادات ذهنية أوسع كنتيجة مباشرة لتراكم خبرة الأنشطة التصميمية، هذه الصلة بين الابتكار البصري و الإدراك العام تم بحثها باستفاضة في كتابات (هوارد جاردنر Howard Gardner) * و الذي استخدم مصطلح "الذكاء الفراغي Spatial Intelligence" كعنوان شامل للمهارات العقلية التي يتم تتميتها من خلال العمل في الوسائط البصرية. يُعرّف (جاردنر) الذكاء الفراغي بـ "القدرة على التفكير ثلاثي الأبعاد، حيث القدرات المحورية تتمثل في الخيال الذهني، المنطق الفراغي، التلاعب بالصور، المهارات الفنية و الجرافيكية، و الخيال النشط"، الذكاء الفراغي إذاً هو عملية تشكيل البيانات العقلية في واقع ثلاثي الأبعاد؛ كأساس لفهم بيئة الفرد و التفاعل معها بشكل فعال. إنه نمط من الذكاء حيوي لتحقيق النجاح في المهن المرتبطة بالتصميم كالفنون التطبيقية و العمارة و النجارة؛ و لكنه أيضا عنصر حيوي في الأنشطة الحركية اليومية لأي فرد. فما الدور الذي يلعبه في الفنون التعبيرية؟

إن الفنون التعبيرية تشمل ألوانا عدة من الدراما و الرقص و الموسيقى و النص المنطوق و الإيماءات، و هي فنون تعاونية قائمة على العمل الجماعي، و هذا يتطلب من المصمم العديد من المهارات للتواصل بشكل ناجح و بناء مع فريق العمل. إن الفنون التعبيرية كالمسرح و السينما تعتمد بشكل أساسي على الذكاء الفراغي و البصري، من قبل المصممين و النظارة على حد سواء، إن العاملين في هذا الحقل تقابلهم تحديات على هذا الصعيد تتمثل في:

- إدراك و استيعاب الإمكانات و الحدود الفراغية لفضاء الأداء باختلاف نوع العرض.
- توظيف التلميحات البصرية لجمع المعلومات البصرية سريعا و حل المشكلات القائمة.
- تنظيم و تصميم فضاء الأداء بشكل بناء نحو العمل الفني و تصميم سينوجرافيا جذابة بصريا.
- إتقان مهارات الإظهار اليدوي و كذلك برمجيات التصميم ثنائي و ثلاثي الأبعاد.
- تطوير مهارات الاتصال و تبادل البيانات بشكل عملي و فعال من خلال الوسائط المختلفة و الملفات المتوافقة مع برمجيات التصميم الشائعة.

* هوارد جاردنر هو صاحب نظرية الذكاءات المتعددة، و وفقا لنظريته فإن الأفراد يمتلكون توليفات من تسعة أنماط مختلفة من الذكاء و التي تحدد كيفية تفاعلنا مع العالم، و هذه التوليفة فريدة و مختلفة باختلاف الأفراد. و قد كان لنظريته أثرا عميقا على الدراسات الخاصة بالتعليم خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، و قد قسم جاردنر أنماط الذكاء إلى تسع فئات (الذكاء الطبيعي – الذكاء الموسيقي – الذكاء المنطقي الحسابي – الذكاء الوجودي – الذكاء التفاعلي مع الأفراد – الذكاء التفاعلي مع الذات – الذكاء الجسدي الحركي – الذكاء اللغوي – الذكاء الفراغي)، و يعتبر منظروا التعليم أن جاردنر قد غير جذريا من النموذج المحتذي في فهم و تعريف الذكاء، فقد شكك في فكرة أن الذكاء كبنوة واحدة، أو أنه نتاج لعامل واحد، أو يمكن قياسه ببساطة من خلال اختبارات نسبة الذكاء (IQ: Intelligence quotient).

¹ Gardner, Howard (1983; 1993) Frames of Mind: The theory of multiple intelligences, New York: Basic Books. PP 62-69

Metaphor, Metonym & Analogical Thinking (٤-٥) الكناية، الاستعارة، والتفكير التناظري

إن الاستعارة و الكناية و التفكير التناظري تساعد على تصوير المفاهيم المجردة، و على تكوين الصور الذهنية لدى الدارس، و أحد أهم سمات الإدراك تتمثل في حث الطلاب على صنع المعنى من خلال الملاحظات، و في هذا الإطار فإن التفكير التناظري هو أحد أهم المظاهر المرتبطة بالإدراك الإنساني^١. و الاستعارة هي مجاز أساسه التشبيه و لكن حُذِف أحد طرفيه إما المشبه أو المشبه به، و على سبيل المثال فإن عرض صورة لأحد المعدات المستخدمة في الديكور المسرحي أو السينمائي يعد أمراً جيداً في حد ذاته، لكن الصورة يمكن كذلك استخدامها لعرض المفاهيم المجردة لإثارة المشاعر.



شكل (٣)

لقطة من مسلسل العرائس الشهير (والاس و جروميت Wallace and Gromit) و يظهر في اللقطة (والاس) و هو يتمتع بالراحة في كرسيه و ينتظر خفيه الدافئين^٢

نحن لا نستطيع أن نصنع صورة لشعور (الراحة) مثلاً، و لكن يمكن وضع قائمة بالأشياء التي تبعث هذا الإحساس في النفس، كالمدفأة و الكرسيّ ذو الذراعين، و الخُفّين..إلخ. و بذلك نكون قد استخدمنا الاستعارة. كذلك يمكن استخدام خصائص الشيء لعرض المعنى بدلاً من عرض الشيء نفسه بشكل مباشر^٣. و بشكل مُشابه؛ فإن الكناية هي صياغة تتضمن معنيين (حقيقي و مجازي) ولكن المقصود

هو المجازي، و استخدام الكناية في الدراما هو استخدام لعنصر مادي للتعبير عن شعور أو فكرة مجردة، و يعتمد ذلك على الارتباط التقليدي بين الدلالات الرمزية للعنصر المادي مقابل الفكرة المجردة^٤، و يمكن للصورة أن تجسد المفاهيم المجردة من خلال عرض التأثير الناتج عن المفهوم المجرد. و كما تستطيع الصورة أن تقوي الرسالة و المعنى بوضوح، كذلك فإن اللون و الكتلة و الخط سوف يجذبون الانتباه نحو المفاهيم و يشركون "العقل البصري" في صنع المعنى، من خلال استرجاع الخبرات و الارتباطات الذهنية السابقة^٥.

¹ Messaris, P.(2004), 'Visual intelligence and analogical thinking'. In J. Flood, SB Heath, & D. Lapp (Eds.), Handbook of Research on Teaching Literacy Through the Communicative and Visual Arts. Routledge. P.48.

² Morgan, J. & Welton, P. Ibid. p.109.

³ Retrieved from : <<http://www.fanpop.com/clubs/wallace-and-gromit/images/343149/title/wrong-trousers-photo>>.[Accessed 25/1/2013]

⁴ Morgan, J. & Welton, P. Ibid. p.105.

⁵ Heath, S.B. 2000, 'Seeing our way to learning', Cambridge Journal of Education, Vol. 30, No. 1, pp.121 – 132. P.123.



شكل (٤)

العرض المسرحي عطيل (٢٠١١)

شخصية ديدمونة^١

مثال (١): العرض المسرحي عطيل للكاتب شكسبير
مركز كينيدي للفنون - إنتاج مسرح سيناتيكا
إخراج باتا تسيكوريزفيلي Paata Tsikurishvili (٢٠١١)

في معالجة متميزة لمسرحية عطيل، تم استبعاد النص بشكل كامل و اعتمد على العرض على الأداء الحركي و الإيماءات مدعومة بعناصر السينوجرافيا و الإسقاط الضوئي، يحتوى العرض أمثلة جيدة لاستخدام الاستعارة و الكناية للتعبير عن الأفكار المجردة من خلال المقابلات. على سبيل المثال تجسيد (ديدمونة) و هي ترتدي رداء أبيضاً كرمز للنقاء و الطهر مقابل خلفية تتشح بالسواد في عدة مشاهد، و عند اقتراب الأحداث من الخاتمة المأساوية تظهر و هي تهبط على مستوى منحدر نحو مصيرها المحتوم- شكل (٤).

و بالعودة إلى (جاردنر) في مناقشته للذكاء الفراغي؛ فإنه يشير إلى "التفكير التناظري" كنشاط فكري، والذي يُصنفه تحت مظلة الذكاء الفراغي، و لكنه يُعد مصطلحاً أوسع، فالتفكير التناظري هو القدرة على تمييز أوجه الشبه بين المفاهيم الظاهرية للواقع؛ و استخلاص الإلهام منها، و هو أساس جوهري في التفكير الإبداعي للفنون التعبيرية^٢.

إن الصلات التناظرية Analogical connections هي سمة تتخلل الوسائط البصرية، فمثلاً عندما يقوم صناع الأفلام بعمل لقطة مقربة لتحسين المحتوى الدرامي للصورة؛ فإنهم يعتمدون على الصلات التناظرية بين الحجم البصري و الأهمية الوجدانية. و عندما يقوم المونتير بتسريع أحد المشاهد لجعله أكثر تشويقاً؛ فإنه يعتمد على الصلات التناظرية بين الحركة السريعة و التأثير العميق. كذلك فإن استخدام الزوايا المنخفضة مقابل الزوايا المرتفعة، و الظلمة مقابل النور، و البطء مقابل السرعة و غيرها تعد أمثلة للتناظرات البصرية Visual Analogies. إن التراكيب و المعاني التناظرية سمة أساسية في صياغة و تصميم الأعمال الدرامية، حيث يتم صناعة المعاني المجازية من خلال المقابلة و التضاد.

يعد هذا عرض عطيل مثالاً مباشراً للتناظر البصري عندما يتم توظيفه لتعظيم المفاهيم المتضمنة، حيث اعتمدت بعض السمات البصرية للعرض على استخدام اللون الأزرق الرمادي ليعكس البرود و القسوة في صور (ديدمونة) و (كاسيو) المسقطه ضوئياً حين يقوم (إياجو) بتسميم أفكار (عطيل) و إقناعه بخيانتهم المزعومة،

¹ Retrieved from: < <http://www.welovedc.com/2010/06/08/we-love-arts-othello/> > [Accessed 17/1/2013]

² Gardner, Howard. Ibid. pp 62-69

أيضا لقطات لعيون و أيادٍ تتخلل مشاهد العرض؛ فهي أدوات الخيانة. كذلك تم استخدام كشافات الإضاءة اليدوية أحيانا و الكاميرات المحمولة أحيانا أخرى بما يوحي بجنون الارتياب و أن الأفعال يتم التجسس عليها و تسجيلها ليتم تحريفها لغايات شريرة. الإضاءة الذكية تلف المشاهد حيث أسرار العواطف الدفينة يتم كشفها في مواضع وإخفاءها في مواضع أخرى، إن عواطف الرغبة و الطموح و الحسد و الغيرة هي المحركة للأحداث و تم التعبير عنها بصريا من خلال التناظرات البصرية.

و يظهر في شكل (٥) مثال معبر عن الصلات التناظرية و التأثير العميق، حيث تكوين المشهد يجسد



شكل (٥)

العرض المسرحي عطيل (٢٠١١)

في هذه اللقطة عطيل يصارع الغيرة المُسقطَة ضوئيا^١

عطيل و هو يصارع الغيرة و تتآكله الهواجس وهو يفكر في خيانة ديدمونة و كاسيو و تجتاحه أفكار الغيرة و الانتقام. التباين بين اللون الأحمر المرتبط بالقتل و الانتقام، يقابله الصور المسقطَة ضوئيا بحجم كبير لديدمونة و كاسيو باللون الأزرق الرمادي المعبر عن القسوة و البرودة والذان يمثلان الخيانة بالنسبة لعطيل، حالة الإظلام المهيمنة تعكس هول الواقعة على عطيل الغارق في ظلام الحيرة و الألم.

(٦) - استراتيجيات دمج القراءة البصرية في دراسات الفنون التعبيرية

يصبح الطالب متعلم بصريا Visually Literate عندما يدرس التقنيات و أساليب صناعة الصور، و يتعلم مفردات الأشكال و الألوان، و يتعرف على خصائص الصورة التي تعطي المعنى، و بتتمية المهارات الإدراكية الضرورية لتفسير أو ابتكار الأفكار التي تعرض المعلومة من خلال الصور، سواء كانت في هيئة عرض تلفزيوني، رسوم ثابتة، صورة فوتوغرافية، رسوم بيانية، عرض شرائح، صور متحركة نمط GIF، أو مقاطع فيديو^٢. و يتمتع الطالب المتعلم بصريا بالمهارات التالية:

- يدرك العناصر الأساسية للتصميم و التقنيات و الوسائط و يطبق المعرفة البصرية من خلال الوسائط.
- لديه الوعي بالتأثير الوجداني و السيكولوجي و الإدراكي لدى متلقي المحتوى البصري.
- يدرك الفروق النوعية بين الصور التوضيحية و الأشكال البيانية، و الصور التجريدية، و الصور الرمزية.
- مشاهد واسع الإطلاع و مستهلك و ناقد واعي للمعلومات المصورة؛ و مُنتج للمعلومات البصرية.

¹ Retrieved from:< <http://www.welovedc.com/2010/06/08/we-love-arts-othello/> [Accessed 17/1/2013]

² Hattwig, Denise. Ibid

- لديه خبرة عملية في مجال المنتجات البصرية و العرض من خلال الوسائط التقليدية و الإلكترونية.
- يتصل بشكل فعال و يحسن التفكير البصري المُبدع، و يستطيع معالجة المشاكل التصميمية بنجاح.

(٦-١) تحسين المواد التعليمية

إن الكتاب المطبوع سيظل غالبا أداة أساسية من أدوات التعليم و نقل المعرفة لعدة أجيال قادمة، لكن التكنولوجيا القائمة على القراءة البصرية سوف تقدم معلومات لا تستطيع الوسائط المكتوبة أن تقدمها. لذا يمكن القول أن العديد من الوسائط البصرية المعاصرة قد اكتسبت قدرا عاليا من المصداقية، فقد أصبحت هذه الوسائط مفضلة في التواصل، و يمكنها إعادة صياغة الواقع بأساليب موضوعية؛ هذه الخاصية تحديدا (إعادة صياغة الواقع) يمكنها دعم عملية المعالجة الإدراكية و إنتاج المعرفة لدى الطلاب^١. و هناك العديد من الوسائط البصرية المتاحة لتحسين المواد التعليمية، مثل:

- الصور الثابتة و المتحركة
- عروض الشرائح
- مقاطع الفيديو و الأقراص المدمجة
- المواقع الشبكية ذات الصلة
- استخدام برمجيات التصميم
- نماذج التصميم ثنائية و ثلاثية الأبعاد

(٦-٢) التعليم البصري الفعّال

يجب أن يتعلم الطلاب كيفية إنتاج المعنى البصري لا أن يقتصروا على استهلاكه، إن القدرة على إنتاج الصلات التناظرية و تصميم البيئات المكانية و تكوين الصور البصرية ذات المعنى و التي تثير مشاعر النظارة؛ هو أمر لا يتأتى بسهولة. إنه نوع من المعرفة يجب تعلمه من خلال المحاضرات المصممة جيدا و من خلال المشاريع العملية و الأبحاث التي يكلف بها الطلاب. إن الجهود الحالية لتعليم القراءة البصرية من حيث مهارات الرؤية النقدية تعد جهودا قيمة و يجب أن تستمر، و لكن أغلب الشباب الناشيء من الطلاب يحتاجون لاكتساب المزيد من الخبرات فيما يتعلق باستخدام الصور كوسيلة للتعبير و التواصل و الاستكشاف.

(٦-٣) الاتصال من خلال الصور

إن الطلاب بحاجة للذهاب لما هو أبعد من مجرد استخدام الوسائط البصرية كنافذة على الواقع، لأن الصور يمكن أن تبدو مجرد استنساخ للواقع البصري في الحياة اليومية. إن مصممي الوسائط البصرية غير المخضرمين يعتبرون أن جل ما هو مطلوب منهم هو تكرار خبراتهم البصرية من واقع الحياة اليومية، بينما المصممون الأكثر خبرة يدركون أن "واقع" الوسائط عادة ما يكون تصميميا اصطناعيا، ينتج عن التلاعب الكثيف بالأشكال البصرية التقليدية أو المألوفة. على كل حال؛ فمن الخطأ افتراض أن أهم أهداف التعليم البصري يتمثل

¹ Schirato, T. & Yell, S. 1996, 'Communication & Cultural Literacy: An Introduction', Allen & Unwin Pty Ltd., St Leonard.p.209

في محاكاة المحتوى البصري التقليدي، و لكن الهدف الحقيقي هو تطوير المهارات العقلية التي تمكن المصمم من استخدام المحتوى البصري التقليدي بشكل فعال لإنتاج رؤى تصميمية مبتكرة.

(٦-٤) نحو منهج دراسي بصري تفاعلي للفنون التعبيرية

إن اكتساب مهارات الصياغة البصرية يمكن اعتباره الهدف المحوري عند تصميم برنامج دراسي لدراسات الفنون التعبيرية، بمعنى آخر يمكن القول أن التعليم البصري يجب أن يستهدف تحسين استعدادات الطلاب للتفكير الفراغي و التناظري - و غير ذلك من المهارات الإدراكية مثل العمل الجماعي و التحليل و التصنيف - بحيث تتحسن قدراتهم على توظيف الصور بشكل فعال من أجل الاتصال البصري.

إن تعليم القراءة البصرية جهد جماعي بالدرجة الأولى، يشمل أعضاء هيئة التدريس، و أمناء المكتبات، و القائمين على المتاحف و الأرشيفات، و المحترفين في مجال الوسائط البصرية، و المتخصصين في مجال تكنولوجيا التعليم. إن دمج القراءة البصرية في المقررات يتطلب الشراكة و استراتيجيات التطبيق المشترك عبر الأقسام العلمية و الوحدات المختلفة للمؤسسة التعليمية، و في هذا الصدد تلعب المكتبات دوراً هاماً على وجه الخصوص؛ من خلال اختيار و تقديم المصادر المصورة ذات الجودة العالية، و بتطوير دليل موضوعي للصور، و تدريب الطلاب على استراتيجيات البحث المصور، و رفع الوعي حول الاستخدام الأخلاقي للوسائط البصرية، و يُعد أمناء المكتبة شركاء في تنمية مهارات الطلاب من حيث التفكير و التقييم النقدي^١. و هناك عدة استراتيجيات يمكن تبنيها لدمج القراءة البصرية في البرنامج الدراسي:

▪ أولاً: تطوير مقرر دراسي للقراءة البصرية (إسوة بتطوير مقرر دراسي للغة الأجنبية)

▪ ثانياً: دمج مهام دراسية تتناول القراءة البصرية في المناهج الدراسية للمقررات القائمة

و في إطار نشر ثقافة القراءة البصرية بين القائمين على العملية التعليمية من المقترح تصميم دورات لإعداد المعلم الجامعي تتناول مهارات القراءة البصرية كأداة للتدريس الفعال، و التي تستهدف معاوني أعضاء هيئة التدريس، و كذلك إدراج برنامج تدريب يتناول مهارات القراءة البصرية في مصفوفة برامج تنمية أعضاء هيئة التدريس، تحت محوري (التدريس) و (الاتصال و التعامل مع المجموعات).

و نلاحظ أنه خلال العقدين الماضيين تم دمج الكمبيوتر و برمجيات التصميم بشكل موسع في دراسات الفنون و هذا لم يحد بالبرامج الدراسية عن أهدافها بل أثرى التخصص، و في العقد الحالي فإن الثقافة البصرية تسير على نفس النهج و لكن بخطى أسرع، و عند دمج مقرر للقراءة البصرية في برامج الفنون الجميلة؛ فإن هذا لا يحيد بها عن أهدافها الأصلية، و إنما سوف يخدم مقرر القراءة البصرية البرامج الدراسية كلٌّ في سياقه.

¹ Hattwig, Denise, Joanna Burgess, Kaila Bussert, and Ann Medaille. Visual Literacy Competency Standards For Higher Education. Association of College & Research Libraries, 2011. Retrieved from: <<http://acrlvislitstandards.wordpress.com>> [Accessed 27/1/2013]

(٥-٦) تطوير أهداف برنامج الفنون التعبيرية و معاييرها الأكاديمية

إن المثقف بصريا مستهلك ناقد للوسائط البصرية و أيضا منتج منافس لها في إطار الثقافة و المعرفة التشاركية، و لتحقيق ذلك في مجال الفنون التعبيرية، تقترح الباحثة تطوير أهداف البرنامج الدراسي لتتضمن الهدف التالي: (إكساب الطالب مهارات القراءة البصرية بما يتيح للطالب فهم و تحليل المحتوى السياقي و الثقافي و الأخلاقي و الفكري و التقني فيما يتعلق بإنتاج و استخدام المواد البصرية). و هذا من شأنه أن ينعكس على المعايير الأكاديمية لبرنامج الفنون التعبيرية؛ فالطالب المتعلم بصريا يجب أن:

- يكون قادر على تقرير طبيعة و مدى المواد البصرية المطلوبة و تقييم مصادرها
- يستطيع الوصول إلى الوسائط البصرية و استخدامها بكفاءة و فاعلية
- يستطيع تفسير و تحليل معاني الصور و الوسائط البصرية في سياق الثقافات المتعددة
- يصمم و يبتكر تصميمات و صور بصرية عالية الجودة و ذات معنى
- يعي الجوانب الأخلاقية و القانونية و الاجتماعية و الاقتصادية المحيطة بابتكار التصميمات و الوسائط البصرية و الأمور المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية.

إن دمج هذه المعايير الأكاديمية في برامج الفنون التعبيرية سينعكس بدوره على محتويات البرنامج و نتائجه التعليمية المستهدفة؛ و على محتويات المقررات الدراسية و أساليب التعليم و التعلم، و هي خطوات ضرورية لتزويد الأجيال الشابة بمجموعة من المهارات الضرورية لرفع قدراتهم على التواصل المعلوماتي كمصممين مبدعين يمتلكون أدوات عصرهم.

النتائج و التوصيات

- الاتصال من خلال الصور مفهوم تاريخي، و قد مر بمراحل من التطور عبر الحضارات المتعاقبة سيرا بالتوازي مع ما تقدمه تكنولوجيا المرحلة من أدوات و وسائل للتعبير.
- شباب اليوم يعيشون ضمن ثقافات تشاركية و التي تجعل المعرفة والذكاء الإنساني ملكية جماعية أكثر منها هبة فردية و هم بحاجة لإتقان آليات البحث عن المعرفة عبر وسائطها المختلفة لفهم لغتها المتجددة.
- إن دراسة الفنون التعبيرية تسهم في دراسة التخصص في تنمية القدرات على الاتصال من خلال اللغة والفعل، و في هذا الإطار فإن عملية صنع الصور البصرية - و ليس فقط مشاهدتها و تحليلها- تساهم بدرجة عالية في فهم الطلاب للمعلومات البصرية و على تطوير قدراتهم الإدراكية.
- إن استخدام الوسائط البصرية في التعليم و التعلم يُفرز نتائج إيجابية، و من أجل تحقيق فعالية عالية يجب تنمية مهارات أعضاء هيئة التدريس لامتلاك المهارات اللازمة لأساليب التعليم البصري الفعال.
- القائمين على العملية التعليمية يحتاجون أن يكونوا خبراء في مجال تصميم المقررات و طرق عرض المعلومات إلكترونياً، و أن تكون لديهم القدرة على إنتاج المادة التعليمية من خلال الوسائط البصرية و عرضها و حفظها و استرجاعها.
- مع تطور ثورة المعلومات فقد أصبحت القراءة البصرية - القدرة على قراءة و كتابة المعلومات البصرية، والقدرة على التعلم البصري، و التفكير و حل المشكلات في النطاق البصري - أحد متطلبات النجاح في مجال العمل و الحياة.
- إن القدرات المتعددة على القراءة ضرورة من ضرورات العصر لمواجهة التحديات في مجال الفن و التصميم؛ و نمط هذه القدرات هي مسألة يحكمها نوعية التكنولوجيا و الوسائط السائدة في المجتمع.
- إن القراءة البصرية تحاكي القراءة النصية، فهي ذات خصوصية محلية رغم وجود رموز و شفرات دولية مفهومة بشكل عالمي، كما أنها مهارة يتم اكتسابها على مراحل و بدرجات متفاوتة بين الأفراد.

١. وثيقة توصيف البرنامج الدراسي (شعبة الفنون التعبيرية) بقسم الديكور. كلية الفنون الجميلة بالأقصر، جامعة جنوب الوادي (٢٠٠٩).
٢. وثيقة توصيف البرنامج الدراسي (شعبة الفنون التعبيرية) بقسم الديكور وفقا للمعايير القومية الأكاديمية القياسية لقطاع كليات الفنون الجميلة. كلية الفنون الجميلة بالأقصر، جامعة جنوب الوادي (٢٠١٣).
3. Arnheim, Rudolf. (1969). *Visual thinking*. Berkeley, CA: University of California Press.
4. Fadiman, Clifton. (1985). *The Little Brown book of anecdotes*. Boston: Little, Brown & Co.
5. Frey, Nancy and Fisher, Douglas (2008) *Teaching Visual Literacy*. CA:Corwin Press.
6. Gardner, Howard (1983; 1993). *Frames of Mind: The theory of multiple intelligences*. New York: Basic Books.
7. Griffin, M., Schwartz, D. (1997) . *Visual communication skills and media literacy*. In Flood, J., Heath, S.B., Lapp, D., *Handbook of Research on Teaching Literacy Through the Communicative and Visual Arts*. New York: Macmillan,.
8. Heinich, R., Molenda, M., Russell, J. D., & Smaldino, S. E. (1999). *Instructional media and technologies for learning (6th ed.)*. Upper Saddle River, NJ: Prentice-Hall.
9. Messaris, P. (2001). *Visual culture*. In J. Lull (Ed.), *Culture in the communication age* (pp. 179-192). London: Routledge.
10. Messaris, P. (2004). *Visual intelligence and analogical thinking*. In J. Flood, SB Heath, & D. Lapp (Eds.), *Handbook of Research on Teaching Literacy Through the Communicative and Visual Arts*. Routledge.
11. Morgan, J. & Welton, P. (1992). *See what I mean?: An introduction to visual communication*., New York. Routledge.
12. Rogalin, R.R. (1997). *The changing face of literacy: A publisher's perspective*. In Flood, James, Shirley Brice Heath, Diane Lapp, (Eds.),

Handbook of Research on Teaching Literacy Through the Communicative and Visual Arts. New York: Macmillan.

13. Schirato, T. & Yell, S. (1996). *Communication & Cultural Literacy: An Introduction.* St Leonard. Allen & Unwin Pty Ltd.,
 14. Sinatra, R. (1986). *Visual literacy connections to thinking, reading and writing.* Springfield, IL: Charles C. Thomas.
 15. Swetmon, B.R. (1998). *Communication skills for the 21st century: how to understand and be understood.* Texas. Skill-Speak Press,
 16. West, T. G. (1997). *In the mind's eye.* Amherst, NY: Prometheus Books.
 17. Yenawine, Philip. (1997). *Thoughts on visual literacy.* In Flood, James, Shirley Brice Heath, Diane Lapp, (Eds.), *Handbook of Research on Teaching Literacy Through the Communicative and Visual Arts.* New York : Macmillan
- أبحاث منشورة في دوريات و مؤتمرات
18. Benson, P. J. (1997). Problems in picturing text: A study of visual/verbal problem solving. *Technical Communication Quarterly*, 6(2).
 19. Heath, S.B.(2000). Seeing our way to learning, *Cambridge Journal of Education*, Vol. 30, No. 1.
 20. Kellner, D. (1998). *Multiple literacies and critical pedagogy in a multicultural society.* *Educational Theory*, 48(1), (pp.103–122).
 21. Knupfer, P. (1993). *From text to television: Hermeneutic textualism and the challenge of visual technology in the teaching of history.* In *Verbo-Visual literacy: Understanding and Applying New Educational Communication Media Technologies.* Selected readings from the Symposium of the International Visual Literacy Association (Delphi, Greece, June 25–29, 1993).
 22. McKay, E. (1999). An investigation of text-based instructional materials enhanced with graphics. *Journal of Educational Psychology*, September, Vol. 19, Issue 3
 23. Stokes, Suzanne. Visual Literacy in Teaching and Learning. *Electronic Journal for the Integration of Technology in Education*, vol. 1, no. 1, (pp. 10–19). Spring 2002.

24. Bleed, Ron. Visual Literacy in Higher Education. Explorations, *EDUCAUSE Database*. August 2005. Retrieved from
<http://net.educause.edu/content.asp?section_id=171&bhcp=1>. [Accessed 17/12/ 2012].
25. Gates, Bill. 2005. 'Remarks on Education.' in *National Education Summit on High Schools*. Washington DC. Retrieved from <
<http://www.gatesfoundation.org/speeches-commentary/Pages/bill-gates-2005-national-education-summit.aspx>>. [Accessed 21/10/2012].
26. Hattwig, Denise, Joanna Burgess, Kaila Bussert, and Ann Medaille. *Visual Literacy Competency Standards for Higher Education*. Association of College & Research Libraries, 2011. Retrieved from
<<http://acrlvislitstandards.wordpress.com>> [Accessed 27/1/2013]
27. Liu, Y., & Ginther, D. (1999). Cognitive styles and distance education. *Online Journal of Distance Learning Administration*, 2(3). Retrieved from
<<http://www.westga.edu/~distance/liu23.html>>. [Accessed 17/12/2012].
28. Muffoletto, R. (2001). *An inquiry into the nature of Uncle Joe's representation and meaning*. Reading Online, 4(8). Retrieved from:
<<http://www.readingonline.org/newliteracies/muffoletto/index.html>> [Accessed 23/10/2012].